القراءات المتواترة والشاذة

في

سورة البقرة

وتوجيهها

مقتطف من محاضرات التفسير بجامعة المدينة العالمية

ألقاها

د. محمد بن رزق بن طرهوني

١٤٢٦هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد

فنظرا لضخامة كتاب إتحاف البررة بتفسير سورة البقرة حيث وصل إلى ستة أجزاء واحتوائه على مباحث لايحتاج إليها إلا أهل الاختصاص شرح الله الصدر لاقتطاع بعض ما يستفيد منه طلبة العلم دون الحاجة للرجوع للكتاب المطول فوقع الاختيار على موضوعات هذا رابعها وهو مختص بالقراءات المتواترة والشاذة في سورة البقرة مع توجيهها نسأل الله القبول والإخلاص .

ويلاحظ أننا لم نستوعب ذلك وأنه تم التركيز على القراءات المؤثرة في التفسير ومابين القوسين مستدرك على المحاضرات حيث أسرعنا في الأواخر لإنهاء المنهج

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾

قرأ ألم بالسكت على كل حرف من حروفها الثلاثة أبو جعفر من العشرة ووجه ذلك أنها ليست حروف المعاني بل هي مفصولة وإن اتصلت رسما وفي كل واحد منها سر لله تعالى أو كل حرف منها كناية عن اسم الله تعالى كما يأتي في تفسيرها فهو يجري مجرى كلام مستقل وحذف واو العطف لشدة الارتباط والعلم به .

﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾

قرأ عبد الله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه

وقرأ أبو الشعثاء وزيد بن علي لا ريب فيه بالتنوين مرفوعا والمراد استغراق النفي أيضا كما في قراءة الجمهور وذلك من جهة دلالة المعنى لا من جهة اللفظ لأن اللفظ يحتمل العموم ويحتمل نفي الوحدة .

وقرأ الحسن لا ريبا فيه على تقدير فعل أي لا أجد ريبا .

وقرأ الزهري وابن محيصن وعبيد بن عمير وغيرهم فيه بضم الهاء على أصل حركتها .

وقرأها كذلك ابن أبي إسحق إلا انه وصلها بواو .

وروي عن أبي عمرو إدغام باء لا ريب في فاء فيه . لتقارب مخرج الحرفين .

وكل هذه شواذ لا يقرأ بها .

وجاء مد التبرئة في قوله لا ريب عن حمزة بالتوسط في المد لا الإشباع .

وأدغم أبو عمرو الهاء من قوله فيه في هاء هدى .

ووصل ابن كثير هاء فيه بياء لفظية .

والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم أنهما وقفا على لا ريب ولا بد للواقف من أن ينوي خبرا ونظيره قوله تعالى قالوا لا ضير . وقول العرب لا بأس وهي كثيرة في لسان أهل الحجاز والتقدير لا ريب فيه

ومن القراء من يقف على قوله تعالى ﴿لا ريب﴾ ويبتدئ بقوله تعالى ﴿ فيه هدى للمتقين﴾ والوقف على قوله تعالى ﴿ لا ريب فيه ﴾ أولى لأنه يصير قوله تعالى ﴿ هدى ﴾ صفة للقرآن وذلك أبلغ من كون فيه هدى

﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾

فيها أوجه أدائية ومن ذلك إبدال الهمزة في يؤمنون واوا لورش عن نافع ولحمزة عند الوقف وتفخيم لام الصلاة لورش ووصل ميم الجمع في رزقناهم لابن كثير ولقالون عن نافع بخلف عنه وقد ذكرنا ذلك هنا وفي الآية السابقة مما يشبه ذلك من باب الإشارة لهذه الأنواع ولا يسعنا أن نذكر ذلك عند كل آية والذي يعنينا في التفسير ما يكون من القراءات متعلقا بالمعنى وأما ما خلا ذلك فمكانه كتب القراءات وتوجيهها .

﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾

قرأ النخعي وأبو حيوة ويزيد بن قطيب بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك على لفظ ما سمي فاعله
وقرأ أبو حية النمري يؤقنون بالهمز فجعل الضمة المجاورة للواو كأنها فيه فقلبها همزة كما قلبوا واو وجوه ووقتت ونحوها فقالوا : أجوه و أقتت .
وكلها شاذة .

﴿إن الذين كفروا سوآء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصرهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾

عن الخليل أنه قرأ سوء عليهم بضم السين مع واو بعدها فهو عدول عن معنى المساواة إلى السب والقبح . وهي شاذة .

وقرئ أأنذرتهم بأوجه أدائية في الهمزتين لا تؤثر في المعنى وقد بينا سابقا أننا لن نلتفت لما كان كذلك إلا أن الزمخشري تجاوز حده فاعترض على قراءة سبعية منها وهي إبدال الهمزة الثانية ألفا واعتبرها لحنا خارجا عن لغة العرب فلزم التنبيه على رد كلامه لثبوت القراءة بالتواتر وهي أثبت عن العرب من الشواهد الشعرية والنثرية التي لا زمام لها ولا خطام .

وقرئ قوله غشاوة بأوجه عدة كلها شاذة ومن ذلك قراءتها بالنصب

قال ابن جرير : يحتمل أنه نصبها بإضمار فعل تقديره وجعل على أبصارهم غشاوة ويحتمل أن يكون نصبها على الإتباع على محل وعلى سمعهم كقوله تعالى وحور عين أقول : وذلك على قراءة من قرأها بالكسر .

واحتج لذلك بقول الشاعر يصف فرسه

علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها

والمراد بقوله : شتت همالة عيناها أي انهمر الماء من عينها كالمطر

وقول الآخر

ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا

وتقدير الكلام في البيت الأول : علفتها تبنا وسقيتها ماءا ، وفي البيت الثاني متقلدا سيفا ومعتقلا رمحا ، لأن الماء لا يعلف والرمح لا يتقلد .

وقرأها بعضهم من العشا بالفتح والقصر وهو الرؤية نهارا لا ليلا والمعنى أنهم يبصرون إبصار غفلة لا إبصار عبرة أو أنهم لا يرون آيات الله تعالى في ظلمات كفرهم ولو زالت أبصروها .

وقرأ ابن أبي عبلة وعلى أسماعهم بالجمع وهي شاذة أيضا .

﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾

قرأ ابن مسعود وأبو حيوة يخدعون الله والذين آمنوا وهي شاذة .

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو من السبعة بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال لمناسبة اللفظ الأول والباقون بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال . والمفاعلة هنا إما بمعنى فعل فيتحدان وإما بإبقاء المفاعلة على بابها فهم يخادعون أنفسهم أي يمنونها بالأباطيل وأنفسهم تمنيهم بذلك أيضا .

وقرئ شاذا مرض بإسكان الراء وهي لغة .

وقرأ غير الكوفيين من السبعة يكذبون يضم الياء وبالكاف مفتوحة وتشديد الذال من التكذيب لتكذيبهم الرسل أو من كذب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدق وقلص الثوب وقلص

أو بمعنى الكثرة كقولهم بركت الإبل أو من قولهم كذب الوحشي إذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لأن المنافق متوقف متردد في أمره ولذلك قيل له مذبذب

وقال عليه السلام مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة

وقرأ الكوفيون بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال من الكذب لإخبار الله عن كذبهم .

وقرئ شاذا : وما يُخدَعون بضم الياء مبنيا للمفعول ، وكذلك : وما يخادَعون بفتح الدال مبنيا للمفعول أيضا وأيضا وما يُخَدِّعون من خدَّع مضاعفا مبنيا للفاعل ، وبعضهم يَخَدِّعون بفتح الياء والخاء وتشديد الدال المكسورة .

﴿مثلا ما بعوضة﴾

قرأ الضحاك وإبراهيم بن أبي عبلة ورؤبة ﴿بعوضة﴾ بالرفع ، قال ابن جني : وتكون صلة لما ، وحذف العائد كما في قوله : ﴿ تماما على الذي أحسن ﴾ [الأنعام ١٥٤] أي : على الذي هو أحسن ، وحكى سيبويه : ما أنا بالذي قائل لك شيئا ، أي : بالذي هو قائل لك شيئا

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

قرأ يعقوب مِن العشرة{ :ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ}، بالبناء للفاعل، أي: بفتْح التاء وكسر الجيم. وقرأ الباقون بالبناء للمفعول، أي :بضم التاء وفتح الجيم، لأنّ الله تعالى هو الفاعل الحقيقيّ الذي يُرجِعهم إليه.

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾

قرأ حمزة{ :فأزالهما }مِن :الإزالة، وهي التنحية، والصرف عما كانا فيه من النعيم والكرامة، ويكون الضمير في} :عَنْهَا }للجنّة.
وقرأ الباقون{ :فَأَزَلَّهُمَا }مِن: الزّلل، وهو: الخطأ، أي: أوقعهما في الزّلّة، ويكون الضمير في{ :عَنْهَا }للشجرة، أي: فحملهما الشيطان على الزّلّة بسببها. "وعن" هذه، مثلها في قوله تعالى{ :وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي}، وقوله { :وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ}؛ ويحتمل أن تكون مِن: زلّ عن المكان، إذا تنحّى عنه؛ فيتّحد المعنى مع القراءة الأولى. ويكون الضمير للجنّة، والمعنى: فأزلهما عن الجنة .بمعنى: أذهبهما عنها وأبعدَهما، كما تقول: زلّ عن مرتبته، وزلّ عني ذاك إذا ذهب عنك.

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

قرأ الجمهور{ :فَتَلَقَّى آدَمُ- }بالرفع{ -مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ- }بالنصب-، والمراد بتلقي الكلمات: استقبالها بالأخذ والقبول والعمل بها؛ فهو مستعار مِن: استقبال الناس بعض الأحبة إذا قدم بعد طول الغيبة، لأنهم لا يدَعون شيئاً من الإكرام إلاّ فعلوه. وإكرام الكلمات الواردة من الله: الأخذُ، والقبول، والعمل بها. وفي التعبير بالتلقي :إيماء إلى أنّ آدم -عليه السلام- كان في ذلك الوقت في مقام البُعد.

وقرأ ابن كثير بنصب{ آدَمَ }ورفع{ كَلِمَاتٌ}، على معنى :استقبلتْه هي، فكأنها مُكرِمة له لكونها سبب العفو عنه، أو بمعنى: بلغتْه واتّصلت به.
(وقرأ يعقوب : فلاخوف بفتح الفاء دون تنوين)
وهناك قراءات أخرى لا تتعلّق بالمعنى.

﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب{ :وَلاَ تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ- }بالتأنيث-، لإسناده إلى شفاعة وهي مؤنثة لفظاّ. وقرأ الباقون بالتّذكير، لأن التأنيث غير حقيقيّ، وحسّنه وجود الظرف فاصلاً.

﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُون ﴾

قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب{ :وَعَدْنَا- }بغير ألِف بعد الواو، بدون مفاعلة-، لأن الوعد من الله وحده، وقرأ الباقون بالألِف بعد الواو على المفاعلة، لأن الله تعالى وعده الوحي ووعد هو المجيء للميقات إلى الطور؛ فالمفاعلة على بابها. ويجوز أن يكون{ وَاعَدْنَا }من باب الموافاة، وليس مِن "الوعْد" في شيء، وإنما هو من قولك: "موعدك يوم كذا، وموضع كذا". ويحتمل أن يكون بمعنى: وَعَدْنا، كما في القراءة الأخرى؛ فتكون المفاعلة ليست على بابها كما في قولك: "عالجت المريضَ وداويته."

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾

قرأ ابن عامر{" :تُغْفَرْ لَكُمْ- }بالتأنيث-، وقرأ نافع وأبو جعفر{ :يُغْفَرْ لَكُمْ- }بالتذكير-،

وكلهم على البناء لِمَا لم يُسَمَّ فاعله. ووجه التأنيث والتذكير: أن "خطايا" مؤنّث مجازيّ يجوز في الفعل المسند إليه الوجهان.
وقرأ الباقون{ :نَغْفِرْ لَكُمْ- }بالنون- على البناء للفاعل."

﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾

عن ابن مسعود، أنه قرأ{ :وَثُومِهَا }بالثاء .
وأخرج الطِسْتِي في مسائله عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق، قال له: أخبرني عن قوله -عز وجل{ :-وَفُومِهَا}، قال: الفوم: الحنطة .قال: وهل تعرف العرب ذلك. قال: نعم، أما سمعت أبا محجن الثقفي، وهو يقول:

قد كنت أحسبني كأغنى واحد قدِم المدينة عن زراعة فومِ

قال: يا ابن الأزرق، ومَن قرأها على قراءة ابن مسعود، فهو :المِنتن. قال أمية ابن أبي الصلت:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرةً فيها الفَراديس والفُومات والبصل

وقال أمية بن أبي الصلت أيضاً:

أنفي الدِّياس مِن الفوم الصحيح كما أنفي من الأرض صَوب الوابل البَرَد

قال ابن جرير: "فإن كان ذلك صحيحاً، فإنه من الحروف المبدلة، كقولهم: وقعوا في عَاثُور شر، وعَافُور شر، وأَثافِي وأَثاثِي، ومَغَافِير ومَغَاثِير، وما أشبه ذلك ممّا تُقلب الفاء ثاء، والثاء فاء لتقارب مخرجيهما -والله أعلم."-

و عن أبي العالية في قوله{ :اهْبِطُوا مِصْراً}، قال" :يعني به: مصر فرعون."
وعن الربيع بن أنس، مثله.
وعن الأعمش، أنه كان يقرأ{ :اهْبِطُوا مِصْرَ}، بلا تنوين، ويقول" :هي مصر التي عليها صالح بن علي."

وقوله{ :اهْبِطُوا مِصْراً- }هكذا هو منوّن مصروف، مكتوب بالألف في المصاحف الأئمة العثمانية، وهو قراءة الجمهور بالصّرف-. قال ابن جرير: "ولا أستجيز القراءة بغير ذلك، لإجماع المصاحف على ذلك ."

وقال ابن جرير: "وقع في قراءة أبيّ بن كعب وابن مسعود{ :اهْبِطُوا مِصْرَ }من غير إجراء، يعني: من غير صرف."

قال ابن جرير: "ويحتمل أن يكون المراد: مصر فرعون، على قراءة الإجراء أيضاً. ويكون ذلك من باب الاتّباع لكتابة المصحف، كما في قوله تعالى{ :قَوَارِيرَا { قَوَارِيرَ{، ثم توقف في المراد ما هو؟ أمصر فرعون، أم مصر من الأمصار؟ ."

وهذا الذي قاله فيه نظر. والحق أن المراد: مصر من الأمصار؛ والمعنى على ذلك، لأن موسى -عليه السلام- يقول لهم: هذا الذي سألتم ليس بأمر عزيز، بل هو كثير في أيّ بلد دخلتموها وجدتموه، فليس يساوي مع دناءته وكثرته في الأمصار أن أسأل الله فيه .

ولهذا قال} :أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ{، أي: ما طلبتم.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾

قرأ نافع{ :النَّبِيئِينَ}، وهذه المادة كلها بالهمزة على الأصل، لأنها مِن: "النّبأ "وهو: الخبر. وقرأ الباقون بدون همْز تخفيفاً، أو على أنّ الأصل ليس مِن: "النّبأ"، وإنما مِن: "النَّبَاوة" وهي: الرِّفْعة، باعتبار رفعة مكانه عند الله، أو تكون مشتقّة مِن: "النّبيّ "وهو: الطريق الواضح، باعتبار كونه طريقاً إلى الله .والقول بالأوّل أرجح وأقوى؛ وعليه فالقراءتان بمعنًى.

والحديث المرويّ في النهي عن كلمة "نبيء الله" لا يثبت، والقراءة المتواترة قاضية ببطلانه.

﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

قرأ ابن كثير{ :يَعْمَلُونَ- }بالياء التحتانية- ضمًا إلى ما بعده من قوله سبحانه{ :أَنْ يُؤْمِنُوا}، و{يَسْمَعُونَ} ، و{فَرِيقٌ مِنْهُمْ .}
وقرأ الباقون: بالتاء الفوقانية لمناسبة{ :وَإِذْ قَتَلْتُمْ} ، و{ادَّارَأْتُمْ}، و{تَكْتُمُونَ }إلخ.

﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾

قرأ نافع، وأبو جعفر{ :خَطِيئَاتِهِ- }على جمْع السلامة-، والباقون{ :خَطِيئَتُهُ }بالتوحيد، واستحسنوا قراءة الجمع بأنّ الإحاطة لا تكون بشيء واحد. ووجهت قراءة الإفراد بأن الخطيئة وإن كانت مفردة لكنها لإضافتها متعدِّدة، مع أن الشيء الواحد قد يُحيط كالحلقة، كما أن القول بتفسير الخطيئة بالشرك مُرجِّح لقراءة التوحيد .
وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم، ويعقوب{ :لاَ تَعْبُدُونَ }بالتاء، حكاية لِما خوطبوا به، ولِيناسب{ :وَقُولُوا لِلنَّاسِ}، والباقون: بالياء{ :لاَ يَعْبُدُونَ}، لأنّ{ بَنِي إِسْرائيلَ }لفْظ غيْبة.
وقرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف{ :حَسَناً- }بفتحتيْن، صفة لمصدر محذوف-، أي: قولاً حَسَناً. وقرأ الباقون{ :حُسْناً- }بضم الحاء، وسكون السين-، وهو مصدر على وصْف القول به لإفراط حسنه .

﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

تَظَاهَرُونَ :{قرأ عاصم وحمزة والكسائي} :تَظَاهَرُونَ- {بتخفيف الظاء-، وأصله بتاءين حُذفت ثانيتهما عند أبي حيان، وأُولاهما عند غيره، من باب التخفيف. وقرأ باقي السبعة بالتشديد على إدغام التاء في الظاء؛ والقراءتان بمعنًى.

}أُسَارَى :{قرأ حمزة بفتح الهمزة، وسكون السين، من غير ألف{ :أَسْرَى}، جمع أسير، بمعنى: مأسور. وقرأ الباقون بضمّ الهمزة، وفتح السين، وبألف بعدها، على وزن: "فُعَالَى" جمع: أسرى؛ كسَكْرى وسُكارى، وقيل: جمْع أسير أيضاً.

{تُفَادُوهُمْ :}هكذا قرأها نافع، وعاصم، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، وابن عامر، وخلَف العاشر{ :تَفْدُوهُمْ}، وعليه حمَل البعضُ قراءة الباقين إذ لا مفاعلة. وقيل المفاعلة على بابها: يُعطي الأسيرُ المال، ويُعطَى الإطلاق.

وفرّق جمْع بين "فادَى" و"فَدَى" بأنّ معنى الأول: بادل أسيراً بأسير، والثاني: جمع الفداء. ويعكِّر عليه قول العباس -رضي الله تعالى عنه-: "فاديتُ نفسي وفاديتُ عقيلاً"؛ إذ من المعلوم أنه ما بادل أسيراً بأسير. وقيل{ :تُفَادُوهُمْ }بالعنف، و{ تَفْدُوهُمْ }بالصلح.

{تَعْمَلُونَ :}قرأ نافع، وابن كثير، وأبو بكر، ويعقوب، وخلَف{ :يَعْمَلُونَ }بالياء، على أن الضمير لقوله{ :مَنْ}، وموافقة لقوله{ :اشْتَرَوُا}، والباقون بالتاء مِن فوق، بالخطاب، مناسبة لقوله{ :أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ.}

﴿وقالوا قلوبنا غلف ﴾

قيل{ :غُلْفٌ :}تخفيف غُلُف -بضمّتيْن-: جمع غِلاف، وبه قُرِئ شاذاً، أي :قلوبنا أوعية للعلْم.

﴿وجِبْرِيل وَمِيكَال﴾

قال ابن كثير :في جبريل وميكائل لغات وقراءات، تُذكر في كتب اللغة والقراءات، ولم نطوِّل كتابنا هذا بسرد ذلك، إلاّ أن يدور فهْم المعنى عليه، أو يرجع الحُكم في ذلك إليه، وبالله

الثقة، وهو المستعان. اهـ.

وقد تصرّفت فيه العرب على عادتها في تغيير الأسماء الأعجمية، حتى بلغت فيه إلى ثلاث عشرة لغة، أفصحها وأشهرها: "جبريل" كـ"قنديل"؛ وهي قراءة أبي عمرو، ونافع، وابن عامر، وحفص، عن عاصم، وهي لغة الحجاز. قال ورقة بن نوفل :

وجبريل يأتيه وميكال معْهما	من الله وحيٌ يشرح الصدر مُنْزلُ

وكذا" ميكائيل"، فيه لغات منها{ :مِيكَالَ }كـ"مِفعال"، وبها قرأ أبو عمرو، وحفص؛ وهي لغة الحجاز. قال ابن جني: العرب إذا نطقت بالأعجميّ خلطت فيه .

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾

قرأ نافع وعاصم وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب{ وَلَكِنَّ }بالتشديد وفتح النون، و{الشَّيَاطِينَ}النصب، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر بالتخفيف وكسر النون و{الشياطينُ}بالرفع بالابتداء. وهما لغتان عند العرب إلا أن المشهور أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فقراءة التشديد فيها زيادة تأكيد والله أعلم.

وعن الضحاك بن مزاحم: أنه كان يقرؤها{ :وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلِكَيْنِ}، ويقول: هما عِلْجان من أهل بابل .

وعن عبد الرحمن بن أبزى كان يقرؤها: "وما أُنزل على المِلكيْن": داود وسليمان .

قلت : العلج هو: الكافر الغليظ. والعلوج: الكفار.

قال ابن كثير: ووجّه أصحاب هذا القول "الإنزال" بمعنى: الخلق، لا بمعنى: الإيحاء، في قوله: {وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ}، كما قال تعالى: {وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ}، {وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ}، {وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً}. وفي الحديث: ((ما أنزل الله داءً إلاّ أنزل له دواء))، وكما يقال: أنزل الله الخير والشر.

فالمعنى: وما خلق على عهد الملكين ببابل، أي: من السحر.

وحكى القرطبي، عن ابن عباس، وابن أبزى، والحسن البصري: أنهم قرؤوا: {وَمَا أُنْزِلَ عَلَى

الْمَلِكَيْنِ} -بكسر اللام-، قال ابن أبزى: وهما: داود وسليمان. قال القرطبي: فعلى هذا، تكون {مَا} نافية أيضاً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

ويقال: راعِناً -بالتنوين- على إعمال القول فيه، كأنه قال: لا تقولوا فُحْشاً، ولا تقولوا هجراً. وهو مِن :الرُّعُونة. وبه قرأ الحسن.
وقرأ أُبَيّ{ :أَنْظِرْنَا }مِن النَّظِرَة، أي: أمْهلنا حتى نحفظ.

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

قرأ ابن عامر{ :مَا نُنسِخ }بضمّ النون الأولى، وكسْر السين، والباقون بفتْحها. وقرأ ابن عامر، والكوفيون، ونافع، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلَف العاشر{ :أو نُنْسِها}بالضم ثم الكسر، من غير همز بعد السين-، والباقون، وهم :ابن كثير وأبو عمرو{نَنسَأهَا}بفتح النون والسين، مع الهمز .-
ونسخ الآية هنا: إزالتها بإبدال أخرى مكانها تَخلُفها، وإنْسَاخها: الأمر بنسخها وهو: أن يأمر جبريل بأن يجعلها منسوخة بالإعلام بنسْخها .
ونَسْؤُها: مِن: "النَّسْء وهو: تأخيرها وإذهابها، لا إلى بدل يخلفها. وإنْسَاؤها مِن "الإنْسَاء"، وهو :أن يذهب بحفظها عن القلوب.

﴿فلا خوف عليهم ﴾
(قرأ يعقوب فلاخوف بالفتح دون تنوين)

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ * بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾

{وَقَالُوا :}قَرأها ابن عامر بدون" واو" على الاستئناف، وهي هكذا في مَصاحف أهل الشام . وقَرأها الباقون بالواو على العَطف على الجُملة قَبْلها؛ وهذا من باب الوَصل والقَطع في لُغة العرب، وهو من ضُروب البلاغة، المشار إليها في علوم القرآن. وقد يكون الوصل أبلغ في أداء المعنى في موضع عند بعض العرب، وقد يكون القَطع أبلغ عند غَيرهم. وقد جَمعت القِراءتان الوَجهيْن.

{كُنْ فَيَكُونُ :}قَرأها ابن عامر بنَصب النون –على إضمار "أنْ" بعد الفاء– حَمْلاً للَفظ الأمْر وهو{ كُنْ }على الأمْر الحَقيقي. وقَرأ الباقون برفع النون على الاستئناف.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾

{وَلاَ تُسْأَلُ :}قَرأها نافع ويعقوب: بفتْح التّاء، وجَزْم اللام بالبناء للفَاعل، على أنّ "لا" ناهِية، والنهي هنا المراد منه تَفخيم ما وقع لأهل الكُفر من العذاب، كقولك لِمَن قال لك: "كيف حال فلان؟" :"لا تسأل عنه"، أي: لا تسأل عمّا حَلّ به من عَذاب عَظيم غير محصور. وقيل في تَوجيهها غير ذلك –كما سيأتي في الآثار وأقوال المفسّرين–. وقَرأ الباقون: بضمّ التاء، ورفْع اللام بالبناء للمفعول، على أنّ "لا" نافية، والجُملة مُستأنفة بمعنى :أنك لا تُسألُ عن الكفّار ما لهم لم يؤمنوا لأن ذلك ليس إليك، إنْ عَليك إلاّ البَلاغ.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلّىً ﴾

قِرأ نافع، وابن عامر: {وَاتَّخَذُوا} –بفَتح الخَاء– على أنه فعْل ماضٍ، وهو حينئذ معطوف على {جَعَلْنَا}، أي: واتّخَذ الناس مِن مكان إبراهيم الذي عُرف به، وأسكن ذُريَّته عِنده –وهو الكعبة– قِبلة يُصلّون إليها. وقَرأ الباقون: بكسر الخَاء على الأمْر بذلك، والمأمور قيل: إبراهيم وذُرِّيّته، وقيل: نبيّنا محمد –صلى الله عليه وسلم– وأمّته.

﴿ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

(قرأ ابن عامر بإسكان الميم وتخفيف التاء)
وقرئ شاذاً: "قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتِعْهُ قَلِيلاً"، فجعلوا ذلك من تمام دعاء إبراهيم، كما رواه أبو العالية قال: كان ابن عباس يقول: ذلك قول إبراهيم، يسأل ربّه أنّ مَن كفَر فأمْتِعْه قليلاً.
قال ابن كثير: وهي قراءة شاذة مُخالِفة للقرّاء السّبعة، وتركيب السِّياق يأبى معناها -والله أعلم- . فإنّ الضمير في: {قَالَ} راجع إلى الله تعالى في قراءة الجمهور، والسياق يقتضيه، وعلى هذه القراءة الشاذة يكون الضمير في {قَالَ} عائداً على إبراهيم، وهذا خلاف نظم الكلام -والله سبحانه هو العلاّم-.

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾
درج بعضُ المفسِّرين على استنكار بعض القراءات المتواترة، وهو خطأ بيّن؛ ومن ذلك: قراءة ابن كثير ويعقوب: {وَأَرْنَا} -بسكون الراء-، قال الزمخشري: إن هذه القراءة قد استُرذلت لأنّ الكسرة منقولة من الهمزة السّاقطة دليل عليها، فإسقاطها إجحاف.
ووجْه ذلك: أنه قد شُبِّه فيه المنفصل بالمتّصل، فعومل معاملة "فَخْذ" في إسكانه للتخفيف، وقد استعملتْه العرب كذلك.

﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾

(قرأ المدنيان وابن عامر وأوصى بالهمز)
وقرأ بعض السلف: {وَيَعْقُوبَ} -بالنّصب عطفاً على {بَنِيهِ}- كأنّ إبراهيم وصّى بَنيه، وابنَ ابْنه يعقوب بن إسحاق- وكان حاضراً ذلك. وقد ادّعى القشيري -فيما حكاه القرطبي عنه-: أنّ يعقوب إنما وُلد بعد وفاة إبراهيم.
قال ابن كثير: ويحتاج مثلُ هذا إلى دليل صحيح. والظاهر -والله أعلم-: أنّ إسحاق وُلد له يعقوب في حياة الخليل وسارة، لأنّ البشارة وقعت بهما في قوله: {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ

وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ}، وقد قُرئ بنصب يعقوب ههنا على نزْع الخافض، فلو لم يوجد يعقوب في حياتهما لَمَا كان لِذكْره من بيْن ذرّيّة إسحاق كبير فائدة. وأيضاً فقد قال الله تعالى في سورة (العنكبوت): {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}، وقال في الآية الأخرى: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً}؛ وهذا يقتضي أنه وُجد في حياته. وأيضاً فإنه بانِي بيتِ المقدس، كما نطقت بذلك الكُتب المتقدّمة.

﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾

عن ابن عباس، قال: لا تقولوا: {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ}، فإنّ الله لا مِثْل له، ولكن قولوا: "فإن آمنوا بالذي آمنتم به".
وعن أبي جمرة، قال: كان ابن عباس يقرأ: "فإن آمنوا بالذي آمنْتم به".
قال الآلوسي : ولعلّ ذلك محمول على التفسير، لا على أنّه أنكر القراءة المتواترة وخفِي عليه معناها.

﴿أم تقولون إن إبراهيم ﴾

(قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وروح يقولون بياء الغيبة)

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾

قرأ شعبة، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلَف، ويعقوب: بقصر الهمزة من غير واو: {رَؤُفٌ} على وزن "فَعُل"، وقرأ الباقون: بالمدّ {رَؤُوفٌ} على وزن "فَعُول"، وكلتاهما من صيغ المبالغة في الفعل التي بعضها أبلغ مِن بعْض في المعنى.

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾

قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وروح: بالخِطاب، فيشمل المؤمنين وغيرَهم. وقيل: هو وعْد للمؤمنِين فقط. وقرأ الباقون بالغَيبة موجّهاً لأهل الكتاب على الوعيد لهم. وقيل: الضمير على القراءتيْن لجميع الناس، فيكون وعْداً ووعيداً للْفريقيْن من المؤمنين والكافرين.

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾

قرأ ابن عامر: {هُوَ مُوَلاَّهَا} -على صيغة اسم المفعول- أي: هو قد وُلِّيَ تلك الجهة؛ فالضمير المرفوع حينئذ عائد إلى: "كُلّ"، ولا يجوز رجوعه إلى الله تعالى، لفساد المعنى. وقرأ غيره: {هُوَ مُوَلِّيهَا}، أي: وجْهَه، فحذف أحد المفعوليْن. وقيل: هو لله تعالى، أي: الله مولّيها إيّاه.

﴿ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

قرأ أبو عمرو: {وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}، بالغيبة على الوعيد للكافرين، وقرأ الباقون: {تَعْمَلُونَ}، بالخطاب، أي: فيجازيكم بذلك أحسن الجزاء، فهو وعْد للمؤمنين.

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾

عن ابن عباس أنه كان يقرأ: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما.
وعن عطاء قال في مصحف ابن مسعود: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما.
وعن حماد قال وجدت في مصحف أبي: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما.
وعن مجاهد أنه كان يقرأ: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما.

قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب يطوع على صيغة المضارع المجزوم لتضمن (من) معنى الشرط وأصله يتطوع فأدغم وقرأ الآخرون ومن تطوع بالماضي على أن من موصولة بمعنى الذي.

﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: {الريح} على الإفراد وأريد به الجنس. وقرأ الباقون: {الرِّيَاحِ} على الجمع وعن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-: الرياح للرحمة والريح للعذاب. وروي أن النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- كان إذا هبت ريح قال: ((اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا)) ولعله قصد بالأول والثاني قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ} وقوله تعالى: {وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ}.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾

قرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابن وردان: {ولو ترى} بالمثناة من فوق خطابا للنبي -صلى الله عليه وسلم- و{الذين} مفعول به، وقرأ الباقون: بالياء التحتية على إسناد الفعل للظالمين والذين هنا فاعله. وجواب {لو} محذوف على القراءتين وتقديره على القراءة الأولى لرأيت أمرا فظيعا وعلى القراءة الثانية لعلموا أن القوة لله جميعا.

وقرأ ابن عامر: {إذ يُرون} بضم الياء على البناء للمفعول أي يريهم الله ذلك. وقرأ الباقون: {إذ يَرون} بالفتح على البناء للفاعل على ما تقدم من قوله ولو يرى.

وقرأ أبو جعفر ويعقوب: {إن القوة لله جميعا} بكسر همزة إن على تقدير أن جواب {لو}: لقلت في قراءة ولو ترى، ولقالوا في قراءة ولو يرى. ويحتمل أيضا أن تكون للاستئناف. وقرأ الباقون: بفتح الهمزة على أن تقدير جواب لو: لعلمت أو لعلموا.

﴿الميتة والدم﴾

(قرأ أبو جعفر الميتة بتشديد الياء وكسرها)

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ...﴾

قرأ حمزة وحفص {البر} بالنصب والباقون بالرفع.
ووجه الأولى أن يكون خبرا مقدما كما في قوله:

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم فليس (سواء) عالم وجهول

وحسن ذلك أن المصدر المؤول أعرف من المحلى باللام لأنه يشبه الضمير من حيث أنه لا يوصف ولا يوصف به والأعرف أحق بالاسمية ولأن في الاسم طولا فلو روعي الترتيب المعهود لفات تجاوب أطراف النظم الكريم.
ووجه الثانية أن في كل فريق يدعى أن البر هذا فيجب أن يكون الرد موافقا لدعواهم وما ذلك إلا بكون البر اسما كما يفصح عنه جعله مخبرا عنه في الاستدراك.

وقرأ ابن عامر ونافع ولكن البر بالتخفيف جيء بها لمجرد الاستدراك ورفع البر على الابتداء والباقون بالتشديد ونصب البر.

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

قرأ أهل الكوفة غير حفص وكذا يعقوب وخلف العاشر من موص بفتح الواو والتشديد من وصى والباقون بالسكون والتخفيف من أوصى وهما لغتان.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

قرئ: {يُطيّقونه} بضم الياء الأولى وتشديد الياء الثانية و{يطّيّقونه} بتشديد الطاء والياء الثانية.

وكلتا القراءتين على صيغة المبني للفاعل على أن أصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل ومعناهما يتكلفونه.

وقرئ يطوقونه: بصيغة المبني للمفعول من التفعيل أي يكلفونه أو يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة أو القلادة

وقرئ (يتطوقونه) بمعنى يتكلفونه أو يتقلدونه ويطوقونه بإدغام التاء في الطاء.

ومن قرأ هكذا ذهب إلى عدم النسخ وقال: إن الآية نزلت في الشيخ الكبير الهرم والعجوز الكبيرة الهرمة.

ومن الناس من لم يقل بالنسخ أيضا على القراءة المتواترة وفسرها بيصومونه جهدهم وطاقتهم وهو مبني على أن الوسع اسم للقدرة على الشيء على وجه السهولة والطاقة اسم للقدرة مع الشدة والمشقة فيصير المعنى {وَعَلَى الَّذِينَ} يصومونه مع الشدة والمشقة فيشمل نحو الحبلى والمرضع أيضا وعلى أنه من أطاق الفعل بلغ غاية طوقه أو فرغ طوقه فيه.

وجاز أن تكون الهمزة للسلب كأنه سلب طاقته بأن كلف نفسه المجهود فسلب طاقته عند تمامه ويكون مبالغة في بذل المجهود لأنه مشارف لزوال ذلك.

قال الآلوسي: والحق أن كلا من القراءات يمكن حملها على ما يحتمل النسخ وعلى ما لا يحتمله ولكل ذهب بعض.

وقرأ نافع وابن ذكوان عن ابن عامر وأبو جعفر فديةُ طعامِ مساكينَ بإضافة {فِدْيَةٌ} إلى الطعام وجمع المسكين والإضافة حينئذ من إضافة الشيء إلى جنسه كخاتم فضة لأن طعام المسكين يكون فدية وغيرها وجمع المسكين لأنه جمع في {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ} فقابل الجمع بالجمع أو باعتبار الأيام المتعددة ولم يجمع {فِدْيَةٌ} لأنها مصدر والتاء فيها للتأنيث لا للمرة ولأنه لما أضافها إلى مضاف إلى الجمع فهم منها الجمع.

وقرأ هشام عن ابن عامر {فديةٌ طعامُ مساكين} بدون إضافة مع الجمع باعتبار فدية مبتدأ خبره في المجرور قبله، وطعام بدل مرفوع من فدية.

وقرأ الباقون مثله مع الإفراد: {فدية طعام مسكين} باعتبار كل يوم على حدة أو كل مفطر على حدة.
(وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر فمن يطوع بالياء التحتية وتشديد الطاء وسكون العين)

وعن عائشة كانت تقرأ: {يطوقونه}.
وعن سعيد بن جبير أنه قرأ: {وعلى الذين يطوقونه}.
وعن عكرمة أنه كان يقرأ: {وعلى الذين يطوقونه} قال: يكلفونه وقال ليس هي منسوخة الذين يطيقونه يصومونه والذين يطوقونه عليهم الفدية.
وعن ابن عباس أنه قرأ: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ} قال: يتجشمونه يتكلفونه.

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

قرأ أبو بكر شعبة عن عاصم وكذا يعقوب {ولتكملوا} بفتح الكاف وتشديد الميم من كمل وقرأ الباقون {ولتكملوا} بإسكان الكاف وتخفيف الميم من أكمل.

﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

عن عطاء قال: قلت لابن عباس: كيف تقرأ هذه الآية: {وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} قال: أو واتبعوا قال أيتهما شئت عليك بالقراءة الأولى.

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

ولكن البر قرأها نافع وابن عامر من السبعة هنا وكما سبق في قوله تعالى: (ولكن البر من آمن) بتخفيف لكن على أنها لمجرد الاستدراك فلا عمل لها ورفع البر على الابتداء وقرأها الباقون بلكن الثقيلة ونصب البر.

﴿وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾

قرأها حمزة والكسائي وخلف بغير ألف في الأفعال الثلاثة من القتل والباقون بالألف من القتال.

قال ابن جرير: قرأ ذلك معظم قراء الكوفيين }ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه، فإن قتلوكم فاقتلوهم{ بمعنى: ولا تبدؤوهم بقتل حتى يبدؤوكم به ثم قال: وأولى هاتين القراءتين بالصواب قراءة من قرأ: }ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم{ لأن الله تعالى ذكره لم يأمر نبيه: -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه في حال إذا قاتلهم المشركون بالاستسلام لهم حتى يقتلوا منهم قتيلا بعد ما أذن له ولهم بقتالهم، فتكون القراءة بالإذن بقتلهم بعد أن يقتلوا منهم أولى من القراءة بما اخترنا وإن كان ذلك كذلك، فمعلوم أنه كان تعالى أذن لهم بقتالهم إذا كان ابتداء القتال من المشركين قبل أن يقتلوا منهم قتيلا وبعد أن يقتلوا منهم قتيلا.

وبنحو ذلك مختصرا قال النحاس، بل قال: هذه القراءة بينة البعد. وقد زعم قوم أنه لا يجوز القراءة بها ثم قال: غير أنه قد قرأ بها جماعة والله جل وعز أعلم بمخرج قراءتهم.

ويمكن أن يرد على هذا الاختيار من ابن جرير والاستشكال من النحاس بأن يقال: إن كلا القراءتين ثابت متواتر كما هو معلوم وأن معنى قراءة القصر مردود لمعنى القراءة الأخرى، وإنما عبر بالقتل عن القتال لأنه غاية ما يتطلب منه، والمراد لفت نظر المؤمنين لحرص أعدائهم على قتلهم إمعانا في تهييجهم، ويدل على ذلك اشتراك القراءتين في النتيجة النهائية في الفعل الرابع، وهي قوله: }فاقتلوهم{ ولم يقرأ أحد منهم بإثبات الألف فيه والله أعلم.

وقد وجه الآلوسي القراءتين لغويا ثم قال: وقد خفي على بعض الناظرين فتدبر واستشهد أبو حيان لقراءة القصر بقول الشاعر:

فإن تقتلونا نقتلكم وإن تقصدوا الذم نقصد

وقال: ونظيره: }قتل معه ربيون كثير فما وهنوا{ أي: قتل معهم أناس من الربيين فما وهن الباقون. واستشهد لها ابن عاشور بقول الشاعر:

غضبت تميم أن تقتل عامر يوم النسار فأعتبوا بالصيلم

وأستشهد لها أنا بما قاله عمرو بن سالم عندما وثب بنو بكر على خزاعة في هدنة الحديبية قال:

هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا

وأيضا فإن الجمع بين القراءتين يزيل لبسا قد يقع، لأن القتال قد يطلق ويراد به المخاصمة والضرب، فجاءت قراءة القتل مصرحة بأن القتال المقصود في القراءة الأخرى هو القتال الذي يهدف منه القتل.

وانتقاد ابن جرير للقراءات المتواترة كثير في تفسيره وقد كتب في ذلك رسالة علمية.

وفي الواقع لابد من الجمع بين القراءات الواردة في آية واحدة كما يجمع بين الأحاديث الواردة في وقعة واحدة للوصول إلى المعنى الصحيح، مادامت القراءات توقيفية لا مجال للاجتهاد فيها وقد قال الشاطبي:

وما لقياس في القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا

وعليه فبالجمع بين القراءتين يعلم أن ما خافه الإمام ابن جرير من كون معنى قراءة الشيخين أن يصبر المسلمون حتى يقتل المشركون منهم مدفوع بقراءة الباقين ويؤول المعنى إلى ما قدمناه.

عن حمزة الزيات قال: قلت للأعمش: أرأيت قراءتك: {ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه، فإن قتلوكم فاقتلوهم، كذلك جزاء الكافرين، فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم} إذا قتلوهم كيف يقتلونهم؟ قال: إن العرب إذا قتل منهم رجل قالوا: قتلنا وإذا ضرب منهم رجل قالوا: ضربنا.

عن عاصم: {وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ} كلها بالألف، {فَاقْتُلُوهُمْ} آخرهن بغير ألف.

عن الأعمش قال: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها كلهن بغير ألف.

عن أبي الأحوص قال: سمعت أبا اسحق يقرؤهن كلهن بغير ألف.

﴿ وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ ﴾

وعن علي أنه قرأ: "وأقيموا الحج والعمرة للبيت" ثم قال هي واجبة مثل الحج.
وعن ابن مسعود أنه قرأ: "وأقيموا الحج والعمرة للبيت" ثم قال: والله لولا التحرج أني لم أسمع فيها من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– شيئا لقلنا إن العمرة واجبة مثل الحج.
وعن علقمة وابراهيم قالا في قراءة ابن مسعود: "وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت" لا يجاوز بالعمرة البيت الحج المناسك والعمرة البيت والصفا والمروة.
وعن الشعبي أنه قرأها وأتموا الحج ثم قطع ثم قال والعمرة لله يعني برفع التاء وقال هي تطوع.
وعن علقمة في قوله: {وأتمّوا الحَجّ والعُمْرَةَ لِلّهِ} قال: هي قراءة عبد الله وأتموا الحج والعمرة إلى البيت لا يجاوز بالعمرة البيت. قال إبراهيم: فذكرت ذلك لسعيد بن جبير، فقال: كذلك قال ابن عباس.
وعن إبراهيم أنه قرأ: وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت.
قوله: {وَالْعُمْرَةَ} قرأها الشعبي بالرفع، ونسبها أبو حيان لعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر والشعبي وأبي حيوة ونقل ابن العربي أنه روي ذلك عن ابن عباس وقال: "وحكى قوم أنه إنما فر من فرض العمرة، وهذا لايصح من وجهين:
أحدهما: أن القراءة ينبني عليها المذهب ولا يقرأ بحكم المذهب.
الثاني: أنا قد بينا أن النصب لا يقتضي ابتداء الفرض، فلا معنى لقراءة الرفع إلا على رأي من يقول يقرأ بكل لغة".
وقال الزمخشري: "وقرأ علي وابن مسعود والشعبي –رضي الله عنهم–: والعمرة لله بالرفع، كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن حكم الحج وهو الوجوب".
ولم أقف على نسبة تلك القراءة لأحد من الصحابة بأي إسناد كان، كيف يقال: إن أحدا منهم قرأ كذلك ليفر من الوجوب، وهل يعبث في كتاب الله ويحرف فيه مسلم فضلا عن أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ومنهم حبر الأمة والخليفة الراشد وصاحب سر

رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والعجيب أن ابن عباس وعليا من القائلين بوجوب العمرة بل إن ابن عباس يراها واجبة كوجوب الحج. وقال ابن حزم: وهذا عن ابن عباس من طرق في غاية الصحة.وأما ابن مسعود فالمشهور عنه وعن تلاميذه قراءتها: وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت، فلا يمكن أن يكون قرأ كما ذكر الزمخشري وابن الجوزي وغيرهما، وقد سبق في الآثار عن ابن مسعود مايدل على قوله أيضا بالوجوب. وحكاه عنه ابن عطية وصدر به القائلين بوجوبها. وأما الشعبي وهو الوحيد الذي ثبتت عنه القراءة بذلك فالذي يبدو رجوعه عن قراءته تلك فقد قال ابن جرير: "وقد روي عن الشعبي خلاف هذا القول، يعني القول بأن العمرة تطوع وإن كان المشهور عنه من القول هو هذا" ثم روى بإسناد لا بأس به عن الشعبي قال: العمرة واجبة.

وأما قراءة ابن مسعود وإبراهيم وعلقمة: وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت أو وأتموا الحج والعمرة إلى البيت، فهي قراءة شاذة أيضا، مخالفة لرسم المصاحف المجمع عليها، وهي قراءة تفسيرية، وقد أشار إلى ذلك ابن عطية –رحمه الله–. وقال أبو حيان: "وينبغي أن يحمل هذا كله على التفسير لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون.

﴿وَلا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾

عن الأعرج أنه قرأ: {هَدِّيا بالغ الكعبة} بكسر الدال مثقلا، وقرأ {حتى يبلغ الهدِّي محله} بكسر الدال مثقلة.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾

ذكر السيوطي هذا الأثر تحت هذه الآية: عن أبي أنه كان يقرؤها ثلاثة أيام متتابعات وعزاه للحاكم وهو عنده في المستدرك بهذا اللفظ في كتاب التفسير في سورة البقرة ولكن لم تذكر فيه الآية أصلا والصواب أن ذلك في قوله: {فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ} كما ذكره السيوطي أيضا وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف

وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي عنه، وله شواهد ذكر السيوطي منها عن مجاهد أنه قال: إنها في قراءة أبي بن كعب متتابعات ومنها عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها كذلك، ومنها أنها كانت في مصحف الربيع بن خيثم كذلك.

﴿فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ﴾

قرأ نافع: {فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ} بنصب الجميع وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وقرأ ابن كثير وأبو عمرو {فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ} بالرفع في الاثنين ونصب الجدال وهما قراءتان سبعيتان وقرأ أبو جعفر بن القعقاع بالرفع في الثلاثة وهي قراءة عشرية ورويت عن عاصم في بعض الطرق وهو طريق المفضل.

وذكر ابن العربي أن العامة قرأته وحده بنصب اللام على التبرئة دون الكلمتين اللتين قبله لأن المراد به رفع الجدال في وقته وفي موضعه إلى يوم القيامة.

قال أهل العلم: اعلم أن الكلام في الفرق بين القراءتين في المعنى يجب أن يكون مسبوقا بمقدمتين:

الأولى: أن كل شيء له اسم، فجوهر الاسم دليل على جوهر المسمى، وحركات الاسم وسائر أحواله دليل على أحوال المسمى، فقولك: رجل: يفيد الماهية المخصوصة، وحركات هذه اللفظة، أعني كونها منصوبة ومرفوعة ومجرورة، دال على أحوال تلك الماهية وهي المفعولية والفاعلية والمضافية، وهذا هو الترتيب العقلي حتى يكون الأصل بإزاء الأصل، والصفة بإزاء الصفة، فعلى هذا الأسماء الدالة على الماهيات ينبغي أن يتلفظ بها ساكنة الأواخر فيقال: رجل، جدار، حجر، وذلك لأن تلك الحركات لما وضعت لتعريف أحوال مختلفة في ذات المسمى فحيث أريد تعريف المسمى من غير التفات إلى تعريف شيء من أحواله وجب جعل اللفظ خاليا عن الحركات، فإن أريد في بعض الأوقات تحريكه وجب أن يقال بالنصب، لأنه أخف الحركات وأقربها إلى السكون.

المقدمة الثانية: إذا قلت: لا رجل بالنصب، فقد نفيت الماهية، وانتفاء الماهية يوجب انتفاء جميع أفرادها قطعا، أما إذا قلت: لا رجل بالرفع والتنوين، فقد نفيت رجلا منكرا مبهما،

وهذا بوصفه لا يوجب انتفاء جميع هذه الماهية إلا بدليل منفصل، فثبت أن قولك: لا رجل بالنصب أدل على عموم النفي من قولك: لا رجل بالرفع والتنوين.

إذا عرفت هاتين المقدمتين فلنرجع إلى الفرق بين القراءتين فنقول: أما الذين قرءوا الثلاثة بالنصب فلا إشكال وأما الذين قرءوا الأولين بالرفع مع التنوين، والثالث بالنصب فذلك يدل على أن الاهتمام بنفي الجدال أشد من الاهتمام بنفي الرفث والفسوق وذلك لأن الرفث عبارة عن مخالفة أمر الله، والمجادل لا ينقاد للحق، وكثيرا ما يقدم على الإيذاء والإيحاش المؤدي إلى العداوة والبغضاء فلما كان الجدال مشتملا على جميع أنواع القبح لا جرم خصة الله تعالى في هذه القراءة بمزيد الزجر والمبالغة في النفي، أما المفسرون فإنهم قالوا: من قرأ الأولين بالرفع والثالث بالنصب فقد حمل الأولين على معنى النهي، كأنه قيل: فلا يكون رفث ولا فسوق وحمل الثالث على الإخبار بانتفاء الجدال، هذا ما قالوه إلا أنه ليس فيه بيان أنه لم خص الأولان بالنهي وخص الثالث بالنفي. (إلا إذا قصد نفي الجدال في أمر الحج)

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾

قال ابن عطية وغيره: قرأها ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير بزيادة: في مواسم الحج وحكاها أيضا عكرمة كما يأتي في الآثار، وهي قراءة تفسيرية ولو كانت على سبيل القراءة فهي شاذة لا يقرأ بها لمخالفتها سواد المصحف كما قال أبو حيان.

ويأتي أيضا في الآثار قراءتها عن ابن الزبير وعطاء بلفظ: لا جناح عليكم وزاد عطاء في مواسم الحج وزاد في روايته عن ابن مسعود: فابتغوا حينئذ وكلها شواذ لا يقرأ بها، ولا يستبعد وقوع الوهم فيها من الرواة.

عن ابن الزبير قال: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ} في مواسم الحج.

عن ابن الزبير قال: وقال عز وجل: لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم فأحل لهم التجارة.

عن عطاء قال: نزلت: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ} في مواسم الحج وفي قراءة ابن مسعود: في مواسم الحج فابتغوا حينئذ.

عن عكرمة، قال: كانت تقرأ هذه الآية: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ} في مواسم الحج.

﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾

القول بأن المراد آدم عليه السلام على قراءة ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسي فهو أبعد وأبعد مع بطلان هذه القراءة ولم أقف لهذا القول على سند لا صحيح ولا باطل وقد ذكر هذه القراءة جماعة من المفسرين وهي قراءة شاذة".
وقد رد غير واحد من المفسرين هذا القول المخالف لقول جمهور السلف ومنهم الجصاص

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً ﴾

عن سعيد بن مسلم بن بانك قال: سألت عكرمة عن قول الله: {فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ} أهو ذكري أبي؟ قال: لا، ولكن ذكر أبيك إياك، إن الوالد موكل بالولد.

رواية ابن بانك عن عكرمة – على الرغم من حسن إسنادها – مشكلة جدا من حيث الإعراب ولم أر أحدا نبه على ذلك فإن قوله {كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ} من إضافة المصدر لفاعله وليست من إضافة المصدر لمفعوله، قال ابن مالك رحمه الله:

وبعد جره الذي أضيف له كمل بنصب أو برفع عمله

فلو كانت كما ذكر في هذه الرواية لقيل: كذكركم آباؤكم فكيف يكون المراد ذكر الوالد لولده لأنه موكل به وقد علق ابن أبي حاتم نحو ذلك عن الضحاك ولم يذكر اللفظ، والرواية المصرحة باللفظ عنه عند غيره هكذا: ذكر الأبناء الآباء كما تقدم وظاهرها حملها على المعنى المشهور كما وردت بهذا اللفظ أيضا عن الربيع على المعنى المشهور
وقد حكى ابن عطية قراءتها عن محمد بن كعب القرظي كما ذكرت {كَذِكْرِكُمْ آبَاءُكُمْ}
وقال: فالمصدر على هذه القراءة مضاف إلى المفعول ونقلها عنه أبو حيان وقال: ونقل غيره

عن محمد بن كعب أنه قرأ أباكم على الإفراد اهـ والذي تقدم عن محمد بن كعب في الآثار كالجمهور.

﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾

قال ابن كثير:

وأما قوله : {وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ} فقرأه ابن محيصن: {وَيَشْهَدُ اللهُ} بفتح الياء ، وضم الجلالة { عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ} ومعناها أن هذا وإن أظهر لكم الحيل ، لكن الله يعلم من قلبه القبيح ، كقول تعالى : {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}.

وقراءة الجمهور بضم الياء ، ونصب الجلالة {وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ} ومعناه : أنه يظهر للناس الإسلام ويبارز الله بما في قلبه من الكفر والنفاق كقوله تعالى : {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ} الآية هذا معنى ما رواه ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس وقيل: معناه أنه إذا أظهر للناس الإسلام حلف وأشهد الله لهم: أن الذي في قلبه موافق للسانه. وهذا المعنى صحيح وقاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، واختاره ابن جرير، وعزاه إلى ابن عباس ، وحكاه عن مجاهد، والله أعلم .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾

قوله: {السِّلْمِ}: قرأها بفتح السين نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر وقرأ غيرهم بالكسر وهما قراءتان سبعيتان فذهب ذاهبون إلى أنهما لغتان بالفتح والكسر، مثل: رطل ورطل وجسر وجسر، وفرق البعض ورد عليهم تفريقهم.

قوله: {وَالْمَلائِكَةُ}: قرأ أبو جعفر بالخفض عطفا على الغمام وهي قراءة عشرية وقرأ الباقون بالرفع.

عن ابن عباس {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً} كذا قرأها بالنصب يعني مؤمني أهل الكتاب فإنهم كانوا مع الإيمان بالله مستمسكين ببعض أمر التوراة والشرائع التي أنزلت فيهم فقال الله ادخلوا في السلم كافة يقول ادخلوا في شرائع دين محمد -صلى الله عليه وسلم- ولا تدعوا منها شيئا وحسبكم الإيمان بالتوراة وما فيها.

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ﴾

أخرج البزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلفوا.
وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
قلت: وأصله في الصحيح بدون ذكر الآية.
وعن أبي بن كعب أنه كان يقرؤها كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين.

﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾

عن الربيع في قوله: {يَسْأَلونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ} قال يقول {يسألونك عن قتال فيه} قال وكذلك كان يقرؤها {عن قتال فيه}.
وعن الأعمش قال في قراءة عبد الله {يسألونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه}
و عن عكرمة أنه كان يقرأ هذا الحرف { قتل فيه}

﴿ يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾

{إِثْمٌ كَبِيرٌ}: قرأ حمزة، والكسائي: {إثم كثير}، بالثاء، ووصف الإثم بالكثرة إما باعتبار الآثمين، فكأنه قيل: فيه للناس آثام، أي لكل واحد من متعاطيها إثم وقيل غير ذلك وقرأ الباقون: كبير، بالباء، وذلك ظاهر، لأن شرب الخمر والقمار ذنبهما من الكبائر.
{قُلِ الْعَفْوَ}: قرأها الجمهور بالنصب وقرأ ها أبو عمرو بالرفع وكلاهما حسن متجه قريب.

﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾

قرأ حمزة، والكسائي، وشعبة: يطهرن بتشديد الطاء والهاء والفتح، وأصله: يتطهرن، وقرأ الباقون من السبعة: يطهرن، مضارع. طهر. وقراءة التشديد معناها حتى يغتسلن، وقراءة التخفيف معناها ينقطع دمهن قاله الزمخشري وغيره وفي كتاب ابن عطية: كل واحد من القراءتين يحتمل أن يراد بها الاغتسال بالماء، وأن يراد بها انقطاع الدم وزوال أذاه.

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾

عن ابن عباس أنه كان يقرؤها {للذين يقسمون من نسائهم} ويقول: الإيلاء القسم، والقسم الإيلاء.

﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾

قرأ حمزة وأبو جعفر ويعقوب يخافا بضم الياء على البناء للمفعول وقرأ الباقون بفتح الياء على البناء للفاعل.

﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء مالم تمسوهن ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف تماسوهن بضم التاء والألف على المفاعلة وقرأ الباقون بالفتح والقصر.

﴿على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ﴾

(قرأ ابن ذكوان وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر قدره بفتح الدال والباقون بإسكانها)

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعاً إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾

قرأ الحرميان، والكسائي، وأبو بكر: وصية بالرفع، وباقي السبعة، بالنصب.
وقراءة النصب أي يوصيكم الله بهن وصية كقوله: {يُوْصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ} الآية وقوله: {وَصِيَّةً مِنَ اللهِ}.
وقيل إنما انتصب على معنى فلتوصوا لهن وصية.
وقراءة الرفع وصية على معنى كتب عليكم وصية.

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾

{فيضاعفه}: قرأ ابن كثير فيضعفُه، وابن عامر:فيضعفَه، بالتشديد من ضعف، وقرأ عاصم فيضاعفَه والباقون: فيضاعفُه، من ضاعف، وهما بمعنى وفرق بعضهم بين: يضاعف ويضعف، فقال: التضعيف: لما جعل مثلين، والمضاعفة لما زيد عليه أكثر من ذلك.

﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّيۤ إِلاَّ مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾

قرأ الحرميان، وأبو عمرو: {غرفة}، بفتح الغين وقرأ الباقون بضمها، فقيل: هما بمعنى المصدر، وقيل: هما بمعنى المغروف، وقيل: الغرفة بالفتح المرة، وبالضم ماتحمله اليد.

﴿لابيع فيه ولاخلة ولاشفاعة ﴾

(قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالفتح من غير تنوين في الثلاثة والباقون بالرفع والتنوين)

﴿ لم يتسنه وَٱنْظُرْ إِلَى ٱلعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً ﴾

(قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ويعقوب بحذف يتسن بحذف الهاء)
وقرأ الحرميان وأبو عمرو: {ننشرها}، بضم النون والراء المهملة، وهما من أنشر ونشر بمعنى: أحيا ويحتمل نشر أن يكون ضد الطي، كأن الموت طي العظام والأعضاء، وكأن جمع بعضها إلى بعض نشر وقرأ باقي السبعة: {ننشزها}، بضم النون والزاي المعجمة أي نرفع بعضها على بعض.

وأخرج الحاكم عن زيد بن ثابت أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قرأ {كَيْفَ نُنْشِزُهَا} بالزاي . قال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

﴿وإذ قال إبراهيم ﴾

(قرأ هشام : إبراهام ، ووافقه ابن ذكوان في وجه ، والوجه الآخر كالباقين)

﴿فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ﴾

(قرأ حمزة وخلف وأبو جعفر ورويس : فصرهن بكسر الصاد والباقون بالضم

وقرأ شعبة : جزءا بضم الزاي وأبو جعفر : جزا ، بحذف الهمز وتشديد الزاي)

﴿فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾

(قرأ حمزة والكسائي : قال اعلم أن على سبيل الأمر بهمزة وصل وسكون الميم على أن القائل هو الله سبحانه)

﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾

(قرأ ابن عامر وابن كثير وأبو جعفر ويعقوب : يضعف بالتشديد بدون ألف)

﴿ولاخوف عليهم ﴾ ، ﴿فلاخوف عليهم ﴾

(قرأ يعقوب فتح الفاء دون تنوين)

﴿كمثل جنة بربوة ﴾

(قرأ ابن عامر وعاصم : بربوة ، بفتح الراء والباقون بضمها)

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾
قرأ يعقوب ومن {يؤت} الحكمة بكسر التاء مبنيا للفاعل والضمير لله تعالى ومن مفعول مقدم والحكمة مفعول ثان . وقرأ الباقون : ومن يؤت بفتح التاء مبنيا للمفعول ونائب الفاعل ضمير من وهو المفعول الأول.

﴿ وإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾

وقرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف ونكفر بالنون وجزم الراء عطفا على محل جواب الشرط وهو قوله فنعما هي كقوله فأصدق وأكون وأكن.
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب بالنون والرفع على الاستئناف.
وقرأ ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء والفاعل ضمير يعود على الله سبحانه.

﴿يحسبهم الجاهل أغنياء ﴾
(قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين والباقون بكسرها)

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

قرأ حمزة وشعبة عن عاصم {فآذنوا} بهمزة مقطوعة وألف بعدها وكسر الذال من آذنه بكذا أي أعلمه كقوله تعالى آذنتكم على سواء وقرأ الباقون فأذنوا بوصل الهمزة وفتح الذال أمر من أذن بالشيء إذا علم به.

﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ﴾

(قرأ أبو جعفر : عسرة بضم السين .
وقرأ نافع : ميسرة بضم السين .
وقرأ عاصم : تصدقوا بتخفيف الصاد والباقون بتشديدها)

﴿يوما ترجعون فيه ﴾

(قرأ أبو عمرو ويعقوب : ترجعون بالبناء للمعلوم)

﴿أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ﴾

(قرأ حمزة : إن تضل ، بكسر الهمزة .
وقرا ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب : فتذكر بسكون الذال وتخفيف الكاف وقرأ حمزة كالباقين إلا أنه رفع الراء)

﴿إلا أن تكون تجارة حاضرة ﴾

(قرأ عاصم بالنصب فيهما والباقون بالرفع)

﴿فرهان مقبوضة ﴾

(قرأ ابن كثير وأبو عمرو : فرهن . بضم الراء والهاء على الجمع)

﴿ فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾

(قرأ ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب برفع راء يغفر وباء يعذب وقرأ الباقون بالجزم فيهما)

﴿ كُلٌّ آمَنَ بِٱللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مّن رُّسُلِهِ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف وكتابه بالتوحيد على أن المراد القرآن أو الجنس وقرأ الآخرون وكتبه بالجمع.
وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء التحتية على أن الفعل لكل والباقون بالنون أي يقولون لا نفرق.

تم بحمد الله